حرية الصحافة تعنى الحرية والمسئولية ..

لكن ماهو المعيار ؟

- **موقفى من آرائى السابقة لم يتغير بل أحرص على تطبيقها .**
- **فكرة الانتخاب فى مجالس تحرير الصحف والمجلات سابقة لأوانها .**
- **أطالب بتطبيق القانون دون تساهل فى تجاوزات أفلام الجنس والعنف .**
- **لست مستوزراً فأنا نائب الشعب فى المجلس .**

حديث أجراه محمد سعيد مع د. جمال العطيفى " وزير الثقافة والإعلام "

فى عصر الاتصال المتشابك وفى وقت تعدد أدوات الاتصال الجماهيرى يبرز دور من يخطط للإعلام ، من يرسم له سياسته على المستوى الداخلى وعلى المستوى الخارجى .. وفى ظروف تشابه تلك التى تعيشها بلادنا تكون الحاجة ملحة إلى وضوح دور أجهزة الثقافة .. والتنمية السياسية والإقتصادية والاجتماعية ومن هنا تظهر أهمية وجود الشخص الملائم فى هذا المجال الحيوى .. وعلى رأس أجهزة الإعلام والثقافة اليوم الوزير الدكتور جمال العطيفى تميزه حضارية شاملة فى مجال الإعلام .. وضح هذا فى مؤلفاته كمفكر وفى كتاباته كصحفى ومن خلال آرائه كبرلمانى ثم من خلال عشرات التشريعات التى عمل لصدورها بتجربته وفكره وآرائه المتجددة .

د. جمال العطيفى ، وزير الثقافة والإعلام ، لم يتغير من عاداته .. مواعيد أحاديثه الصحفية ، كانت فى الثامنة صباحاً وهو وكيل مجلس الشعب ، ولم يكن غريباً أن يكون موعده للقاء " المصور " بتقديره فقد ترددت فى توجيه السؤال التقليدى لكنه شجعنى على توجيهه .

البعض يسأل عن مدى علاقتك كرجل قانونى بالإعلام وهل كان الإعلام ضمن مشاغلك فى السنوات الماضية ؟

أنا لست بعيداً عن حقل الإعلام بل كنت فى قلب هذا الحقل معظم سنوات حياتى فالفترة الأولى من حياتى العملية كنت وكيلاً لنيابة الصحافة فى أواخر الأربعينات وبعدها عملت مستشاراً قانونياً لمصلحة الرقابة ثم تشاء الظروف عام 1950 وكان مدير المطبوعات الدكتور يحيى الخشاب قد طلب انتهاء انتدابه بعد استقالة وزارة حسين سرى التى أجرت الانتخاب ات التى مهدت لعودة الوفد وكانت مدة إنتدابى لا تزال ممتدة عاماً فتوليت الإشراف على الإدارة

من الناحية العملية ولم يكن عمرى يجاوز ثمانية وعشرين عاماً وكان على إدارة المطبوعات يدخل فى اختصاصه الرقابة على المصنفات الفنية والرقابة على المطبوعات الخارجية وفى عام 1950 أيضاً أوفدنى وزير الداخلية وقتها فؤاد سراج الدين الى بعثة علمية فى فرنسا وبريطانيا وإيطاليا لدراسة نظم الاستعلامات وحينما عدت قدمت تقريراً للوزير من نظم الاستعلامات ولم تكن هذه الكلمة معروفة بعد لأن تاريخ وزارات الإعلام مرتبط فى أوربا بالحرب العالمية الثانية التى ألغيت هذه الوزارات بإنتهائها وألتفت بعض الدول بوزير دولة لشئون الإعلام .

وكان من التقرير اقتراح بتطوير إدارة المطبوعات وتكوين وكالة وزارة للاستعلامات وأخذ بالاقتراح من الناحية المالية والإدارية فقط وبعد قيام الثورة ومن وزارتها الأولى أنشأت وزارة الإرشاد القومى وتولاها وقتها الأستاذ فتحى رضوان وقدمت إليه تقريرى وتشاء الظروف بعدها حينما عملت بالمحاماة أننى عملت مستشاراً قانونياً لجريدة الأهرام ثم ظللت أكتب منذ عام 1955 حتى توقفت حينما انتخبت وكيلاً لمجلس الشعب ورفضت أن أكتب فى جريدة بعينها ولم تكن صلتى بالصحافة من خلال الأهرام مستشاراً قانونياً وعضواً بمجلس الإدارة بل كنت أيضاً محامياً لروزاليوسف ووكالة أنباء الشرق الأوسط وضمن مؤسسى الدار القومية للطباعة والنشر ثم توليت الإشراف على دار المعارف وقتما كانت تحت الحراسة ، إلى أن كانت رسالتى للدكتوراه عن حرية الصحافة فى مواجهة حق المتهم فى محاكمة عادلة وفى عام 1964 شاركت فى اللجنة التأسيسية التى أقامت معهد الأعلام وأنا عضو فى مجلس الإدارة منذ ذلك الحين وحتى الآن وأقوم بتدريس تشريعات الصحافة والتشريعات الإعلامية .

كتابك عن حرية الصحافة نال جائزة الدولة عام 1972 حدثنى عن رؤيتك لهذه الحرية من خلال عملك بالقانون وبالجامعة ومجلس الشعب وهل يؤثر توليك مهام وزير الإعلام على هذه الرؤية ؟

حرية الصحافة تعنى الحرية والمسئولية والمعيار فى هذا معيار محدد هو الصدق والموضوعية .. أكتب بصدق وموضوعية ما تشاء فى الخبر وفى الرأى هناك خطورة الخبر والحيطة والحرص فى التثبت من صحته والتعليق من حقك أن تقول ما تشاء طالماً كان رأيك مبنياً على واقعة صحيحة .

ويقوم الدكتور جمال العطيفى ليبحث وسط عشرات الملفات والكتب عن كتابه (حرية الصحافة) ثم يقرأ منه تعقيباً على سؤالى (التعليق وإبداء الرأى فى واقعة ثابتة ومن يبدى رأياً لا يكلف بإبداء صحته ولكن التعليق يحتاج إلى أن يبنى على واقعة مؤكدة ولكن لابد أن يكون نزيهاً فلا تدفعه شهوة أو مصلحة خاصة .. والنقد لا يجوز أن يكون ستاراً للسب وهنا الموضوعية) .

لكن يمكن استخدام العبارات المرة أو القاسية أو العنيفة دون أن يعتبر ذلك تجاوزاً لحدود النقد .. ودائرة النقد يجب أن تتسع كلما إرتبط الأمر بشخص عام ويجب أن تضيق إذا إرتبط الأمر بشخص عادى .

من ضمن هذه الأفكار ما أعتقده وأعمل على تنفيذه مثلاً التنظيمات الجماهيرية تملك إمكانيات إصدار صحف ويجب تشجيعها على ذلك أمام حق الأفراد فى ذلك فيجب أن يخضع لرقابة جادة من توضيح مصدر الموارد وأهمية نشر ميزانيتها .

ومثال أخر ضرورة تغيير قانون المطبوعات الذى صدر عام 1946 ولا يزال سارياً للان أيضاً المشتغلون بالإعلام فى الإذاعة والتليفزيون رغم إتفاق عملهم مع الصحفيين فمن الأفضل إيجاد تنظيم خاص بهم ويرتبط فى إتحاد إعلامى مع نقابة الصحفيين ، هناك أيضاً علاقة الصحفى بإعتباره مؤلفاً بالجريدة التى يعمل بها يحتاج إلى تحديد تشريعى .

أيضاً تفكيرى فى مسألة الإنضمام إلى حق المؤلف فى إتفاقية برن وهذا أمل يراود جميع الكتاب والفنانين المصريين حيث حقوقهم فى الموسيقى والغناء والأفلام والكتب خارج البلاد ولأن الإلتزام وفقاً لقانوننا الداخلى يقتضى الإستئذان قبل ترجمة كتاب والقانون الداخلى يحمى المؤلف الأجنبى فإذا عرف الأجنبى إستغلال مؤلفه دون الرجوع إليه من الممكن أن يرفع دعوى أمام القضاء المحلى .

من أبرز أراء سيادتك فكرة مجلس التحرير فى الصحيفة والجريدة ولكن القرارات الأخيرة التى تضمنت هذا التشكيل لم تنص على عملية الانتخاب فى تشكيل مجالس التحرير ؟

القرارات الأخيرة تنص على تشكيل مجالس التحرير فى موعد لا يتجاوز 15 مايو المقبل ، لكن فكرة الانتخاب رغم أهميتها سابقة لأوانها وهى جزء من نظرة متكاملة لأسلوب الإختيار بالانتخاب وهكذا عملية انتخاب رئيس الجامعة والمحافظ وعمداء الكليات وما إلى ذلك .

كان لابد أن أقطع زيارتى للدكتور العطيفى لأنه كوزير إرتبط بعديد من زيارات متعددة تمت فى مكتبه وكانت تقطع إستمرارنا فى الحديث ولأهمية اللقاءات مع كبار زوار البلاد وسفراء الدول العربية والأجنبية إقترحت على السيد الوزير أن نكمل حديثنا فى يوم أخر وأعطانى موعداً فى السادسة والنصف مساء من نفس اليوم .

وقلت للسيد الوزير :

تذكر إنك دعوت فى التقرير الذى قمت بإعداده للرد على بيان حكومة السيد ممدوح سالم إلى وجوب الإنضمام إلى الإتفاقية الدولية لحماية حق المؤلف .. فما هو الموقف الان بعد دعوتك لاجتماع المجلس الأعلى للفنون والآداب الذى لا يجتمع الا مرة واحدة كل عام وإذا بك تدعوه لهذا الاجتماع الطارئ ؟

لقد كان أول ما قمت به أن طلبت ملف هذا الموضوع ومهدت به إلى الدكتور عز الدين عبد الله مقرر لجنة القانون بالمجلس الأعلى للعلوم والفنون والاداب لإعداد مذكرة عن الموضوع ثم دعوت المجلس للاجتماع يوم الأربعاء الماضى وإنتهى الى الموافقة على ما طلبته وقمت بإعداد مشروع القرار الجمهورى بالإنضمام الى الإتفاقية لعرضه على مجلس الوزراء .

عرفنا منك بداية إنشغالك بحقل الإعلام والصحافة .. ماذا عن مشاغلك مع الثقافة العربية المعاصرة ؟

علاقتى بالثقافة تأتى من نظرتى إلى أن الثقافة العامة تختلف عن الثقافة المتخصصة وقد كنت دائماً متابعاً لإتجاهات الحركة الثقافية فى مصر وقد كان ذلك واضحاً من المقالات التى نشرتها فى الأهرام منذ خمس سنوات عن أزمة الثقافة فى مصر من خلال إختبارات معهد الإعلام وماسماه البعض وقتها – امية المتعلمين – وقد أثارت المقالات ردود فعل كثيرة فى الصحف والمجالات ، وقد أثار إهتمامى أن شبابنا لا يعرف شيئاً من تراثه الحضارى ولا عن نضاله الوطنى وأن كلمة المتعلم إذن ليست مرادفاً للمثقف وليس الحصول على الشهادة معياراً للثقافة ولعلك تعرف أيضاً إنه قد كانت لى شخصياً إهتمامات واسعة بالكتاب حينما كنت مشرفاً على دار المعارف قبل أن تلحق بمؤسسة الأهرام كما كنت عضواً فى اللجنة التى شكلت فى دار المعارف لفحص النشاط الأدبى وكان من بين أعضائها الأستاذ توفيق الحكيم والدكتور حسين فوزى والدكتور السعيد مصطفى السعيد والمرحوم عادل الغضبان .

لك كتاب مضمونه أدبى بحت بعيداً عن إهتمامك بالقانون رغم خروج فكرته عن مناخ المحاكم والنيابة هو (من منصة الإتهام) وقد وصفك توفيق الحكيم فى المقدمة بإنك أديب من طراز متميز .

لعلك لا تعرف أننى تأثرت كثيراً فى شبابى الأول بكتابات الأستاذ توفيق الحكيم مثلما تأثرت بالدكتور طه حسين والمرحوم عباس محمود العقاد والمازنى لكن الحكيم ترك أكبر أثر على حياتى الثقافية وتشاء الظروف أن نجتمع معاً فى مجلس إدارة الأهرام سنوات طويلة والكتاب الذى تشير إليه يختلف عن يوميات نائب فى الأرياف الذى كان من الكتب التى تأثرت بها كثيراً فى أنه يعالج موضوعات سياسية وإجتماعية صادفتها فى حياتى حينما كنت فى القضاء وقد صدر هذا الكتاب عام 1968 كصيحة من أجل الحرية وسيادة القانون وفيه فصل بعنوان (تحت ظلال المشنقة) تحدثت فيه عن علاقتى بالأستاذ أحمد حسين حينما كنت صغيراً وبعدها حينما أصبحت وكيلاً للنيابة وعهد إلى بالتحقيق فى بعض جوانب حريق القاهرة وما واجهته من أزمة نفسية وأنا ألمس أن هناك إتجاهاً نحو تبضييق الخناق عليه وفى هذا الكتاب أيضاً فصل بعنوان (الجائزة) يحوى قصة إتهام الكاتب المعروف أحمد رشدى صالح فى قضية سياسية وكان أساس إتهامه فيها كتابه عن الأدب الشعبى ثم عرض لمعاناة وكيل النيابة بين التناقض الذى يقع أحياناً بين القانون والواقع .

معايشة الإنسان للفنون تظهر فى إقتنائه لأسطوانة أو لوحة وفى نوعيات الكتب فى مكتبته .. فهل لى أن أعرف شيئاً عن الإهتمام فى حياتك ؟

عايشت الفنون منذ زمن بعيد كهواية تحت تأثير صديقى الذى يعيش فى فرنسا الفنان حامد عبد الله وكنا فى الخمسينات نذهب فى باريس إلى المعارض الفنية والى قاعات الموسيقى حيث نعيش مع روائع النغم وقد ولد ذلك عندى إحساساً حينما أدخل بيتاً من البيوت لأحكم على صاحبه ومدى مما يشته للثقافة بما يعرض من لوحات ومقتنيات الفنانين المصريين التى تعبر عن الحياة المصرية ولعلك لا تعرف أننى فى أوائل الخمسينات وحتى الستينات كنا نقضى أمسيات طويلة نتداول قراءة الشعر مع المرحوم كامل الشناوى وأذكر أننى فى سن الثانية عشرة كنت أحفظ معظم أعمال شوقى وخاصة مجنون ليلى وكليوباترا وكذلك قصائد حافظ إبراهيم وحتى فى السنوات الأخيرة أكاد أحفظ كثيراً من أشعار صلاح عبد الصبور خاصة فى مسرحيته (مأساة الحلاج) أيضاً فأنا من عشاق الأدب اليونانى القديم وأذكر أن

مسرح الجيب كان نشطاً فى الستينات ولا أنسى مسرحية (أجا ممنون) التى عربها الدكتور لويس عوض والتى مثلتها محسنة توفيق أروع تمثيل وفى السنوات الأخيرة لا تفوتنى حفلة من حفلات فرقة الموسيقى العربية فى قاعة سيد درويش .

ماهى أبرز هموم قطاع الثقافة فى مصر ؟

قطاع الثقافة متداخل وقطاع الإعلام ويجب أن ينسق بين القطاعين وأن يفيد كل منهما الآخر . أنه يخاطب مستويات مختلفة من الثقافة والذوق ويجب أن يعمل على أن يتلاءم معها جميعاً . إنه قطاع تختلف فيه الإعتبارات الإقتصادية والإدارية عن الإعتبارات الإدارية والمالية فالكتاب الجيد مثل تحقيق التراث ونشره باهظ التكاليف ولا يحقق ربحاً بل يتسبب فى خسارة مع إنه ضرورة حضارية وليست لدى وزارة الثقافة الإعتمادات الكافية .

والفيلم السينمائى الجيد الذى يعالج قضايا إجتماعية وسياسية قد لا يحقق إيراداً مناسباً إذا خلا من الإثارة بينما قد تتفوق عليه أفلام لا تحقق نفس الأهداف ولكنها تستجيب لدواعى الشباك .

نشر الثقافة له إقتصادياته فليست مهمة وزارة الثقافة النقاط الجيد من الثقافة وعرضه فقط ، ولعلك لا تعرف أنه فى قطاع الثقافة يوجد سبع شركات ورق يجب أن تدار على أساس إقتصادى وأن المطبعة الأميرية أحد أجهزتنا كما أن فى الإذاعة والتليفزيون قطاعاً إقتصادياً يؤدى مواردها .

الهم الأخير والمهم كيف يمكن التوفيق بين حرية الإبداع الفنى وما يفترض أن يكون الحكم على قيمة الإبداع الفنى للجماهير نفسها وللنقد التاريخى والفنى وبين ما يطالب به الرأى العام من تدخل الدولة لوضع حد للأقلام الهابطة التى تؤثر على قيم المجتمع وهو تدخل يجب أن يتم بقدر من الحرص وأن يبتعد عن الوسائل الإدارية التى تقوم على الأمر والنهى وأن توضع بشكل جماهيرى .

الرأى العام يؤيد ما تطالب به وما تنفذه الان من وضع حد للمهارات الفنية التى تستخدم الجنس والعنف والإثارة الرخيصة فما هو مستقبل الإستمرار فى هذه الإجراءات ؟

لقد بدأت عملى فى إجتماع مع السينمائيين طلبت منهم أن يلتزموا بوضع ميثاق شرف لضمان المحافظة على قيم المجتمع وتقاليده ، وأنا هنا أستوحى الأراء التى يقولها ممثلو الشعب والإتجاه الواضح لدى الرأى العام ، أيضاً طلبت من الإذاعة والتليفزيون وضع برنامج طويل المدى للتعريف بالشريعة الإسلامية ولا يقتصر فقط على العبادات وهنا إستمد مطلبى من نص

الدستور ووضعه موضع التطبيق بأن تكون الشريعة الإسلامية مصدر التشريع وسوف يستمر هذا الإتجاه وسأواصل دعمه فى كافة أجهزة الإعلام .

ما هو موقفك بالنسبة لبعض الأفلام التى تعرض حالياً بدور العرض .. فيلم " الكرنك " والإصرار فى الإعلانات على إنه يعرض بدون حذف على الرغم من قرارك وقرار الرقابة بحذف مشهد الإغتصاب ثم فيلم (العاشقات) المزدحم بمشاهد الجنس الردئ ؟

أن الأهداف الاجتماعية من عرض فيلم (الكرنك) أهداف نتفق عليها فهو يقدم إدانة للإجراءات الإستثنائية والتجاوز على حريات المواطنين بطريق العمل السينمائى الجيد وحينما شاهدت هذا الفيلم تحفظت بالنسبة لمشهد الإغتصاب لا لأنه مثير للغريزة الجنسية لكن فى الواقع لأنه مقزز ولأن هذا الفيلم مصرح بعرضه للجميع حتى من تقل أعمارهم عن 16 سنة ومثل هذا المشهد وبعض مشاهد القسوة الأخرى التى يعرضها هذا الفيلم لا تتناسب مع ما يسمح للصغار بمشاهدته وقد طلبت التخفيف من هذه المشاهد دون أن يؤثر ذلك على سياق القصة ذاتها ، ومازلت أقول إننا إذا كنا حقاً نريد المحافظة على النشء فلنكن على حذر فى عرض مشاهد الجنس والقسوة والعنف ، ومثل هذا أيضاً شاهدته فى فيلم (العاشقات) فقد كانت به مشاهد تتضمن مبالغات وإيحاءات جنسية سافرة لا يقتضيها سياق الموضوع وكأنها مقحمة على القصة لمجرد الإثارة وتبينت أن الرقابة على المصنفات الفنية كانت قد طلبت حذف بعض هذه المشاهد وتعهد منتج الفيلم ولكنه لم يقم بتنفيذ تعهده وطالبت بتطبيق حكم القانون دون أى تساهل فى مثل هذه الحالات وأنا مصمم على تنفيذ السياسة التى رسمها مجلس الشعب والتى عبرت عنها تقارير لجانه المختلفة .

مبادرة جيدة مشروعك الذى طرحت فكرته من أجل بناء دار جديدة للأوبرا وتبنيك للفكرة التى نادينا بها على صفحات المصور من أجل تنمية الوعى الموسيقى بعودة أكشاك الموسيقى إلى الحدائق والميادين فى أيام العطلات والمناسبات حتى تخفف نسبياً من تعود الناس على ضوضاء الشارع المصرى ومن أجل تنمية أذواقهم السمعية .

لكن يبقى سؤال : لماذا تتعدد جهات المنع والموافقة بين الثقافة والإعلام ؟ .. فالإذاعة والتليفزيون يحميان المستمع الان من الكثير من الإنتاج المبتذل فى الإسطوانات والأشرطة بينما تصرح المصنفات الفنية ببيع هذه الأغنيات فى الأسواق ويتم غناؤها فى الحفلات بالمسارح والملاهى الليلية ؟

ويكون رد الدكتور جمال العطيفى عملياً فهو يطلب السيدة إعتدال ممتاز مديرة الرقابة على المصنفات الفنية وبلغت نظرها الى كلمات هابطة عن أغنية تم تسجيلها لتباع على إسطوانة وكلمات الأغنية منشورة بجريدة الأخبار ويسأل الوزير مديرة الرقابة .. هل من سلطة الرقابة الحكم على مستوى العمل الفنى وجودته بالإضافة الى الموانع الخاصة بالقيم والأخلاق ومسايرة العمل الفنى لأوضاع وأخلاقيات المجتمع .

وأترك عموم الثقافة لأسأل وزير الإعلام عن صورة الإعلام الخارجى والداخلى فى تفكيره الان ؟

إذا كان لوزارة الإعلام دور هام فى هذه المرحلة فهو دور الإعلام الخارجى الذى يجب أن يبقى حريصاً على طرح وجهة نظر مصر فى القضايا المتعلقة بالمصير العربى ومتابعة العمل لاسياسى الخارجى وكشف مخططات إسرائيل وأى محاولة لتشويه نضال الشعب الفلسطينى والخطوات الدائمة من أجل الوصول إلى سلام دائم أساسه الإنسحاب العاجل من جميع الأراضى العربية وإقامة وطن للفلسطينيين .

أن دور الإعلام اليوم مختلف عما كان الإعلام فى زمام السلطة تمارسه عن طريق الرقابة وكانت صورته شديدة المركزية يظهر من خلاله رأى واحد .. وبعد قبول تعدد الأراء والإتجاهات كأن لابد من نغير دور وزارة الإعلام لتصبح حكماً بين الأراء والإتجاهات وبحيث لا يتجاوز واحد منها الأساسيات المتفق عليها وبحيث يتاح لها فرص متكافئة للتعبير ووسيلتها الى ذلك ليست الرقابة أو القمع بل المحاسبة طبقاً للقانون .

هل يضر وضع التنظيمات السياسية الجديدة أو ما نسميه بالمنابر من شكل هذه الممارسة السابقة ؟

الرأى متفق بينى وبين السيد ممدوح سالم رئيس الحكومة تماماً حول أهمية إتاحة فرصة متكافئة لإبراز رأى المنابر الثلاثة بما فيها من تنظيم الوسط الذى أختير السيدممدوح سالم مقرراً له ونحن نضع خطة للتعرف على أراء التنظيمات الثلاثة فى قضايا محددة تكون موضع الحق الجماهيرى وكيفية معالجتها .

قبل أن أترك الدكتور جمال العطيفى وزير الإعلام والثقافة قلت له : بالنظر إلى الفترة البرلمانية التى عملت فيها نائباً لدائرة قصر النيل ورئيساً للجنة التشريعية ووكيلاً لمجلس الشعب .. هل تنوى ترشيح نفسك فى انتخاب ات الدوائر القادمة ؟

ويرد الوزير فى هدوء :

بالتأكيد فأنا وزير سياسى وقد وصلت الى الوزارة إستناداً إلى نشاطى فى مجلس الشعب ولست مستوزراً وأنا نائب قبل أن أكون وزيرا وأرجو دائماً أن أحوز ثقة الجماهير .

www.anwarsadat.org